وان كل من وصف فقد اخطا اذ لا يعرف كيف ذلك الا هو وانما ما وصفته لك فانه مما وصف
لي به نفسه تعالى معرفته ينفي الاغيار مثلا لو قيل انه ما علمها قبل ان توجد لكان بعد ان وجدت
عالما بها فيكون قبل خلقها فاقدا لها وبعد خلقه اياها كان واجدا لها ويختلف حالتاه
ومختلف الحالتين حادث ويكون مستقبلا ناقصا وبعد ان خلقها كان مستكملا ولو
قيل انه تعالى خلقها من شيء لكان ذلك الشيء قديما فان فرض انه هو ذاته لزم انه تعالى بلدها تعالى
الله وان فرض انه غيره لزم ما قلنا من الاقتران والافتراق الموجبان للحدث وامثال ذلك مما
ذكرنا ولو فرض ان احدا من خلقه يعرف شيئا من ذلك لكان ذلك قولا بان ذلك الاحد قديم
قد وصل الى هنالك وغاب من ما ثم او نزل القديم تعالى الى الامكان حتى اجتمع معه ذلك الاحد
يعرف ذلك لا حد ما شاهده بالاجتماع والقران المستلزمان للمساواة بينهما ولو فرض
ان ذلك كيفما يدركه احد من الخلق وقد ثبت ان الكيف مصنوع اجراه تعالى من فعله للزم ان
يجري عليه ما هو اجراه والكيف مساو لغيره من الحوادث فيصح ان يوصف تعالى بالحلول والجسمية
والتحيز والتركيب والحركة والسكون والتاليف وسائر احوال خلقه ويجري هذه الاشياء
عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذلك معنى ما قلت بل خلقها لا من مادة اخترعها الا من شيء
سبق قلت وانما هي تاكيد فعله واثره مثل ايجاد ضربا الذي هو الحدث من ضرب فذلك هو
هيولى الاشياء ووجودها وهو الذات الذي ذوتت منه ومن اشعة الذوات اقول
قد اشرنا فيما سبق من بيان كون الاشياء خلقها لا من شيء ان فعله سبب لاحداث الاشياء ضمن
تصدر اكوانها اي موادها وباسباب القبول اعني الامور الستة التي هي الكم والكيف والوقت
والمكان والجهة والرتبة وبتتميماتها من الوضع والكتاب والاذن والاجل وبمكملاتها
من سائر الاسباب القريبة والبعيدة تصدر اعيانها اعني صورها النوعية في الخلق الاول
وعيونها وحقايقها الشخصية في الخلق الثاني وذوات الاشياء وحقايقها ليست من تلك
الاسباب وان كانت تخرج بها كما مثلنا فيما مضى وفيما ياتي من ان الصوت يحدثه الفاعل

لامن

لا من صوت بل يحدثه عن اسبابه التي هي الحركة والحجر الذي ضرب به على اخر والهواء لان
الحركة لا صوت فيها والحجر لا صوت فيه والهواء لا صوت فيه وان كان بالضغط والقلع
والقرع يكون الصوت منه اذ الهواء في نفسه ليس صوتا فكما احدث الصوت من اسبابه التي ليست
اصواتا وليس فيها اصوات في نفسها كذلك احدث الاشياء من الفعل الذي هو الحركة الايجادية
مع انها ليست اشياء ولا مجانسة للاشياء ولكن الاشياء اثره وتاكيده وذلك مثل ضربا
فانه اثر ضرب وتاكيده فيكون الحادث عن الفعل في نفس الامر بالنسبة الى الفعل عرضا لان
الحادث متقوم بالفعل بنفسه تقوم صدور وباثره تقوم تحقق وباثر صفته وشعاع هيئته تقوم
ظهور فاول صادر عن اول فعل كنور محمد يكون تقومه وتحققه عن ذلك الفعل كما وصفنا
وذلك نور محمد واهل بيته وعليهم وجميع ما سواهم متقوم بذلك الفعل الحال في نورهم
تقوم صدور وبشعاع ذلك النور تقوم تحقق وبشعاع صفته وهيئته تقوم تحقق وهكذا
فالفعل وان كان بالنسبة الى الفاعل عرضا قائما فاعله بنفسه قيام صدور وقيام تحقق
الا انه بالنسبة الى ما صدر عنه ذات تذوت ما صدر عنه لان اول صادر ليس له اصل يخلق
منه ولم يوجد شيء الا الفعل فصار ذاتا بتبعيته تذوت الفعل لانه انما تقوم بالفعل
تقوم صدور وباثره وتقوم تحقق باثره الذي هو نفسه فقد ذوتت اول صادر من ذوات
الفعل وكل شيء ممكن بعد اول صادر فهو عرض لاول صادر وان كان بالنسبة الى نفسه
والى من دونه ذاتا ثابتة مستقلا فاذا عرفت ما اشرت لك عرفت معنى قول سيد الشهداء
في ملحقات دعاء عرفة ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك وفي
وذلك اشارة الى اول صادر اعني النور الذي تنورت منه الانوار فانه هو الهيولى الاولى
الا انه انه هيولى لاربع عشرة صورة لا يمكن ان يقبل صورة غير الاربع عشرة ومن شعاع
المنفصل خلق الله عز وجل مائة واربعة وعشرين الف خمسمائة واربعة وعشرين الف صورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)